الدكتور : الدراجي زروخي

أستاذ بقسم الفلسفة. جامعة المسيلة .

العقل والمعرفة في الفلسفة الغربية

تخلص الفكر الأوربي في الفترة الحديثة من هيمنة الفكر الديني الذي فرضته الكنيسة على المجتمع الأوربي، وانتقل من مرحلة الإيمان الأعمى بنصوص الدين إلى مرحلة أسمى هي مرحلة التأسيس المعرفي عن طريق إعمال العقل ويعد ديكارت(Descartes) الفيلسوف الرائد الذي أضفى على التفكير الطابع العقلاني مؤسسا بذلك لنظرية المعرفة في ثوبها العقلاني ثم امتد هذا إلى الجانبين السياسي و الأخلاقي مع سبنوزا (Spinoza) و كانط (Kant) و آلان (Alain). وقبل أن نبين مكانة العقل في نظرية المعرفة آثرت أن أتناول مفهوم العقلانية.

1. مفهوم العقلانية (Rationalisme) :

يطلق لفظ العقلانية على كل نزعة فلسفية تمجد العقل وتعتبره المصدر الأول للمعرفة والوسيلة الأساسية و الوحيدة التي بواسطتها نبرهن و نستدل ، والعقل هو الميزان الأمثل لتحديد الخير والصواب وتسقط العقلانية على عدة مجالات كاللاهوت، ونظرية المعرفة والأخلاق، ويقابل مفهوم العقلانية مفهوم اللاعقلانية ، هذه الأخيرة تأخذ بمصادر أخرى للمعرفة كالسحر و الخرافة و التجربة الحسية ، والعقلانية نزعة تتعامل مع الآليات العقلية و أسسها كالبداهة والبرهنة والاستدلال ، و جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن العقلانية مذهب فكري يقول بأولية العقل و أن جميع المعارف تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية و الضرورية الموجودة فيه و التي ليست من الحس أو التجربة [1] .

وعلى هذا الأساس فإن العقلانية ترفض أي بديل للعقل في المعرفة فالتجربة والحواس وغيرها تقودنا إلى معارف متغيّرة و خاطئة ، و العقل أكمل منها جميعا لأن الحقائق التي يصل إليها ثابتة في الزمان والمكان. وإدراك الحقائق ما هو إلا لمعة من لمعات الذهن ، والعقل هو الذي يمنحنا سلطة تقنين الطبيعة لنكون أسيادا عليها.

والعقلانية على هذا النحو تدل على قدرة الإنسان على المحاكمة الواعية بعيدا عن سيطرة المشاعر، و العواطف والانفعالات والعصبيات و الايديولوجيات ، وعلى الاختيار الصائب وتعليل الآراء و ترشيدها والبرهنة عليها، وبهذا تقودنا العقلانية إلى الاحتكام إلى المنطق العقلي في قبول استدلالات الآخرين أو رفضها، وعن طريق العقل نلتمس الصحة في أفكارنا وفي أفكار غيرنا **<< وبذلك تغدو العقلانية المؤطر لذلك النشاط الفكري أو الثقافي الذي يتمحور حول النظر إلى الأشياء والحكم عليها من المطابقة أو عدم المطابقة مع المقاييس و المسوغات العقلية حيث تغدو العناية بهذه المطابقة بمثابة ميل و نزوع أو اتجاه أو منهج تفكير مميز في النظر إلى الوجود >>**[2].

أ . مسلمات العقلانية :

إذا كانت العقلانية نزعة فلسفية تؤمن بقدرة العقل على بلوغ الصواب فإن لها مسلمات لا يمكن أن تحيد عنها، تتمثل هذه المسلمات في :

. إن الأصل الأول للعلم الإنساني مصدره العقل وليس التجربة .

. العقل قوة فطرية لدى جميع الناس ، و يحمل أفكارقبلية و معرفة ثابتة ، أما الحواس فإنها تهتّم بعالم الأشياء ، وهذا العالم لا يثبت على حال ، لذا كانت المعرفة الحسية زائفة و خادعة .

. الحقائق التي يبلغها العقل ، حقائق كلية و صادقة صدقا ضروريا و لا يأتيها الشك، و منها يؤسس العقل معرفته اليقينية التي تصدق في كل زمان ومكان.

. الحقائق أو المبادئ العقلية الكلية لا تسقط على المعارف المجردة بل تتعداها إلى الأخلاق و السياسة و غيرها[3] .

وهذا يدل على أن العقلانية . في نظر ممثليها . صالحة أيضا لدراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

ب . اختبار المسلمات :

يقدم العقلانيون مجموعة من النقاط يؤكدون بها صحة وصدق مسلماتهم العقلية منها :

. أن توافق الوحي والعقل كان حجة للعقلانيين للقول بأن المبادئ الأساسية للدين فطرية أو بديهية، ومن هنا يبقى العقل أصدق محك للوحي و خير مقياس للحقائق.

. العلم عبارة عن أحكام ضرورية كلية ، ذلك أن العلم لا يقتصر على ملاحظة الظواهر بل يتعداها إلى تأسيس قوانين تتحكم في هذه الظواهر فمعرفة حقيقة الشيء أو الظاهرة يسمى قانونا ، وهذه المعرفة لا يمكن أن يمنحها إلا من يعتمد على العقل ، فالعقل قادر على كشف خفايا الظاهرة ، ويعتقد العقليون وعلى رأسهم ديكارت أن العقل الرياضي هو الذي يتولى هذه المهمة. و عقلنة الظاهرة أو ما يسمى بالقانون لا يمكننا فقط من فهم حاضر الظاهرة بل كذلك يقودنا إلى فهم مثيلاتها حاضرا ومستقبلا ، وهنا يكمن انتصار العقل البشري على الظاهرة. وما العقلانية العلمية في النهاية إلا قانون يعمم على الظواهر التي تشترك في نفس الخصائص والغاية القصوى من كل هذا السيطرة على الطبيعة.[4]

2 . العقلانية الفلسفية :

تهتّم العقلانية الفلسفية بنظرية المعرفة، على اعتبار أن نظرية المعرفة هي النسق الذي تلتزم به الذات العارفة في بحثها عن الحقيقة و الخروج عن النسق السليم في البحث عن الحقيقة يؤدي إلى نتيجة ضرورية هي تجاوز الحقيقة ، و يعتبر ديكارت من أهم الفلاسفة الذين وضعوا المعرفة في ثوبها العقلي ، معتبرا بذلك العقل المرجع الأساسي و المؤطر الوحيد لمعارفنا ، وسنبيّن فيما هو آت أدلة ديكارت و أتباعه في الدفاع عن اعتقادهم .

أ . العقل كأساس للمعرفة :

الإنسان يحب أن يعرف بالطبع ، غير أنه لا يجب أن ندرك أن المعرفة لا تتوقف على حب الإطلاع و إشباع الفضول الذي نشاهده عند أغلب الحيوانات الراقية ، بل المعرفة التي نقصدها هي المعرفة الحاصلة بالعقل ، و التي ينفرد بها الإنسان عن غيره فالمعرفة عند الفلاسفة تتعدى حب الاطلاع و النفع و الارتباط بالحياة اليومية إلى البحث عن منبع الأشياء و عللها ، والعقل لا ينفعل بالمعرفة بل يؤسسها و إن كانت نظرية المعرفة مشكلة حقيقية في الفلسفة ، فالثابت أن العقل لا يغيب في تحصيل المعرفة واختلاف الفلاسفة لم يكن في حضور العقل لتأسيس المعرفة و إنما في الآليات التي توجهه و تبعث حيويته و تركيزه ، غير أن العقلانيين يعتبرون العقل مصدر المعرفة وإن اعتبرنا ميلاد المذهب العقلي مع ديكارت ، فإن تمجيد العقل يعود إلى الفلسفة اليونانيـــــــة القديمـــة مع كـل من أفلاطون (Platon) و أرسطو (Aristote) ووصولا إلى الفلسفة الحديثة مع ديكارت والمعاصرة مع آلان ، و إن كانت العقلانية ممتدة في الفلسفات القديمة إلا أنها كانت أكثر نضجا مع ديكارت و أتباعه أمثال ليبنتز (Leibniz) و آلان.

وانطلق ديكارت في نظريته المعرفة من تقسيمه للأفكار.إذ يجزم هذا الأخير أن الأفكار تنقسم إلى ثلاث أنواع ؛ أفكار حسية و أفكار خيالية وأفكار فطرية ، وهذه الأفكار ليست على نفس المستوى من اليقين و الوضوح ، فالأفكار الحسية مستمدة من العالم الخارجي عن طريق اتصال الحواس بالموجودات الطبيعية ، ومن أمثلتها الأحكام الذوقية التي يصدرها الإنسان على الطعام والألوان و الأشكال ، و هذه الأفكار لا قيمة لها، لأنها أفكار متغيّرة من شخص إلى شخص ، و لا يمكن أن نعتمد عليها في تأسيس معرفة فلسفية أو علمية ، أما الأفكار الخيالية فهي من صنع المخيّلة يقول ديكارت عن هذه الأفكار**<< وبعضها غريب عني و مستمد من الخارج والبعض الآخر وليد صنعي و اختراعي >>**[5].

إن المخيّلة ترحل بعيدا عن الواقع ، لأنها تعجز عن فهمه أو مواجهته ويعطينا ديكارت مثالا عن هذه الأفكار والمتمثل في فكرتنا عن الحصان المجنح .وهذه الأفكار تفتقد إلى اليقين أيضا. إن الأفكار اليقينية تتمثل في الأفكار الفطرية ، لأنها تخلو من الخيال و لا تخضع للملاحظة الحسية و التجربة في تأسيسها. حتى و إن كان الاختبار الحسي يدل على صحتها. و تتميّز الأفكار الفطرية بالوضوح المطلق ، لذا تخرج هذه الأفكار من دائرة الشك إلى دائرة اليقين ، ويؤكد ديكارت على أن الأفكار الفطرية بالإضافة إلى أنها تتميز بالوضوح فإن مصدرها العقل وهي موجودة بالقوة فيه ، يقول ديكارت **<< إن هذه الأفكار يبدوا بعضها مفطورا في >>**[6] .

والنموذج الحقيقي للأفكار الفطرية في الاعتقاد الديكارتي هي المفاهيم الرياضية. غير أن برهنة آلان (Alain)* على فاعلية العقل في المعرفة كانت أكثر عقلانية ووضوحا إذ يبيّن آلان أن التجربة وحدها عاجزة عن تأسيس قانون علمي أو بناء أحكام صائبة والقانون العلمي مدرك عقلي وليس معطى حسي تجريبي حتى و إن ساهمت التجربة في تأسيسه فالعلم عبارة عن أحكام ضرورية كلية ذلك أن العلم لا يقتصر على ملاحظة الوقائع ، بل يعمل على استنباط القوانين

الكامنة في هذه الوقائع ، وأحكامنا الحسية دائما تكون بحاجة إلى تقييم وتقويم عقليين . فنحن لا نرى الأفق بعيدا بل نصدر حكما على بعده حسب لونه و أبعاده النسبية بالنسبة للأشياء الأخرى ، والرسام مثلا أثناء محاكاته للمظاهر الطبيعية لا شك وأنه يعطي تقديرات عقلية للأبعاد والأشكال التي يرسمها ، و نحن إن لم نستخدم عقلنا في فهم لوحة الرسام لا شك أننا سنخدع أيضا بمظاهر هذه اللوحة ، فهي تبدو للحس على أنها ذات عمق ، لكن العقل يصوب هذا الحكم ليمد إدراكنا بأن هذه المشاهد دون عمق[7].

وبناء على هذا يعتبر آلان أن الواقع قد لا يحمل في طياته الحقيقة لأن هذه الحقيقة من تأسيس العقل ، و يعطي آلان مجموعة من الأدلة ليثبت بها أن كل إنسان مهما كانت بساطته يلجأ في غالب الأحيان إلى العقل في بحثه عن الصواب ، منها أن الإنسان إذا أراد أن يقطف ثمرة أو يتفادى ضربة حجر ، فإنه يقوم بحسابات عقلية قبل أن يستجيب جسمه لتحقيق الهدف. فالإدراك الحقيقي و الصحيح يعني خيال و عمل عقلي مسبق للحركة التي سيقوم بها الجسم قبل الوصول إلى هذه الأغراض[8].

إن المعارف الحسية التي نحصّلها أو التجارب التي نقوم بها تستند دائما إلى تحليلات العقل ـ حسب آلان ـ غير أن ما يميز نظرية المعرفة عند آلان عن ديكارت هو أن آلان لا يلغي كليا دور الحواس وإنما يجعل عملها تحت لواء العقل ، و لا يلغي دورها نهائيا بل يجعله ثانويا.

أ . العقلانية الديكارتية في إثبات وجود الله :

استطاع ديكارت أن يوظف عقلانيته في أشد القضايا الميتافيزيقية فأثبت بها وجود الله منطلقا من شعور الإنسان بالنقص باحثا بذلك عن الكمال ، وهذا شعور فطري غريزي يعرف بالحدس ، إذ يمكننا هذا الحدس من إدراك فكرة ما دفعة واحدة ومن غير مقدمات تجريبية لأن هذا الإدراك من الأفكار الفطرية الواضحة ، بحيث يمتنع معها كل شك ، ولا يقوم هذا الحدس على

شهادة الحس ولا على الخيال الوهمي ومن بين الأفكار التي يحسها الإنسان مباشرة ، الزمان ، اللامتناهي الكمال ، ففكرة الكمال ليست مستقاة من عمل حسي و إنما مستقاة من شعور باطني يراود النفس بحاجتها إلى الله نتيجة شعورها بالنقص و اعتقاد الإنسان بأنه كائن غير كامل و ناقص يعني وجود خالق كامل . و بيّن ديكارت أن فكرة اللامتناهي سابقة عن فكرة المتناهي بمعنى أن إدراك النفس لله يكون قبل إدراكها لنفسها ، ودليل ذلك أن النفس تشك وترغب بالكمال ، و هذا يعني أن الكمال الإلهي تسرب إليها فأدركت نقصها ، مما جعلها تبحث عن تقليد الكمال الإلهي [9].

إن الله لا يحتاج في وجوده – على حد تعبير ديكارت – إلى شيء آخر، و لا في بقائه أيضا لأن صفة الكمال تقتضي استغناء الله عن المخلوقات ، لكن باقي الكائنات تحتاج في وجودها و استمراريتها إلى الكامل و هو الله ، ولو أردنا التعبير عن هذه لفكرة رياضيا لن نجد غير الواحد الكامل في الأعداد ، فالواحد في الأعداد لا يحتاج في وجوده إلى أي عدد آخر ، لكن باقي الأعداد تحتاج في وجودها إليه فالاثنان مثلا ما هي إلا واحد مضاف إليه واحد ، والثلاثة ما هي إلا اثنان مضاف إليها واحد وهكذا .

وهنا يظهر تأثر ديكارت بالمنهج العقلاني الرياضي في إثبات الكمال الإلهي ، وهذا التأثر يظهر في قول **ديكارت << و يترتب على ذلك أن وجود الله لا يقل يقينا عن أي برهان من براهين الهندسة >>** [10].

إن برهنة ديكارت على وجود الله باستخدام العقل جعلته يمتلك أرضية صلبة ، لتأسيس نظرية المعرفة ، ذلك أن الإنسان غير الكامل يخطئ ، والكائن الكامل لا يخطئ ولا يخدع لأن هذا يرمي به في دائرة النقص ، و هذا الوصف لا يليق بالله الكامل ، فإذا كان الله موجود فأنا بالأفكار الفطرية أتطلع إلى كماله ، والخطأ الصادر مني عندئذ ليس لخطأ أنطولوجي وجودي و إنما يأتي

فقط لقصور ملكاتي ، و ما دمنا نعترف بالكمال كان لزاما علينا أن نعترف بلا كمالنا ، فاللاكمال الذاتي – أي لا كمال الإنسان – يوجب الكمال الموضوعي الأنطولوجي ويفترض وجود الله ، وهذا يحتّم علينا إدخال الله في نظرية المعرفة، وهذه المعرفة هي معرفة نظام و قوانين الطبيعة التي تدل على الكمال الإلهي و ما نعرفه في النهاية هو حقائق خالدة أسستها الإرادة الإلهية الثابتة و المطلقة يقول ديكارت **<< و لا فيها شيء على العموم لم تكن معرفته بالنسبة إلى نفوسنا طبيعية إلى درجة لا يستطاع معها تكلف الجهل به ، ثم إني بينت فوق ذلك ما هي قوانين الطبيعة و من دون أن أسند حججي إلى أي مبدأ آخر غير كمالات الله اللامتناهية >>** [11]

إن تتبعنا لحركة ديكارت في إثبات وجود الله يجعلنا نكتشف أنه اعتمد على قاعدة البداهة والوضوح ، فجعل فكرة الكمال الإلهي حقيقة واضحة و جلية لدينا ، ومن جهة ثانية يعترف ديكارت أن فكرة الكمال الإلهي فكرة فطرية في الإنسان . وهكذا التزم ديكارت بمنهجه العقلاني في إثبات وجود الله.

ب . العقلانية السياسية:

تظهر العقلانية في مستواها السياسي في الفلسفة الحديثة مع المفكر الهولندي سبنوزا الذي تأثر تأثرا واضحا بديكارت ، و يعتقد سبنوزا أن العقل مصدر المعرفة و أن الوضوح هو أساس الحقيقة والأشياء الواضحة فوق كل شيء وهي تعرف بنفسها ولا يتطرق إليها الشك و لا يمكن أن تصاب في لحظة ما بالتغيّر ، والعقل يستنبط النتائج الصادقة في كل زمان و مكان ، و خير مثال على هذه النتائج ، نتائج الرياضيات إذ اعتبرها سبنوزا المثل الأعلى لليقين و الوضوح ، ويجب أن يسود هذا المثل كل فروع المعرفة البشرية ، والإيمان بالعقل دفع بسبنوزا إلى تأسيس بناء شامخ من الهندسة و هذا ما حمله على اعتبار الكون نظام رياضي[12] .

وانطلاقا من هذا التصور اعتقد سبنوزا أن النموذج العقلي الرياضي ليس حكرا على العلوم العقلية دون غيرها، بل إن هذا النموذج العقلاني صالح لدراسة السلوك البشري بما فيها الأخلاق و السياسة ، ومن هنا بدأت ملامح العقلانية تظهر في العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي مقدمتها علم السياسة ، إذ أن بوادر نضج هذا العلم و تحرره من الفلسفة بدأ يظهر مع سبنوزا يقول هذا الأخير<< **و أفضل طريق لذلك هو البحث عن الأفضل لتكوين مجتمع إنساني دون أدنى تعارض مع الحق الطبيعي >>** [13].

إن سبنوزا يريد أن يؤسس نظام يضمن الحقوق و يوجه السلوك الاجتماعي ، ويقيم دولة عادلة كل ذلك اعتمادا على العقل ، وبهذا يكون سبنوزا قد فتح المجال لدراسة السلوك البشري بالاعتماد على العقلانية الديكارتية بعيدا عن الاحتكام إلى الأهواء، و يعتقد سبنوزا بأن خضوع حياة الناس لقيادة العقل وحده تجعل طباعهم تتوافق بالضرورة و بصفة دائمة [14] .

إن فلسفة سبنوزا على هذا النحو أرادت أن تنتهج الاستدلال الرياضي و الوضوح الديكارتي في البحث عن العلاقات الضرورية التي تحكم سلوك البشر، وبعبارة أوضح فإن سبنوزا أراد للعقلانية الديكارتية أن تكون المنهج الملائم لفهم حقيقة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية ، فالسلوك البشري عبارة عن حقل رياضي يجمع بين اجتهاد العقول و تفكير الأفراد ، وهكذا انتقلت العقلانية من طابعها النظري إلى طابعها التشريعي الواقعي .

ج . العقلانية الكانطية في تأسيس الواجب الأخلاقي :

ظهرت العقلانية في ثوبها الأخلاقي مع كانط الذي استمد بعض معالم العقلانية من ديكارت غير أنه أضفى عليها بعض الجوانب من الفلسفة التجريبية ، و من بين الأحكام الجديدة التي ظهرت مع العقلانية الكانطية :

. أن العلية مفهوم تركيبي يخضع للتجربة لكنه يتأسس على قانون قبلي.

. للحواس حدود لا يمكن لها أن تتجاوزها أو أن تدرك بعدها ، وإن للعقل القدرة على تحليل المفاهيم و تجزئتها للتعرف على محتواها و لكنه لا يستطيع أن يمنح لهذه المفاهيم موضوعاتها إلا بالاستناد إلى التجربة ، فقد نحدد مفهوم العلوم الإنسانية مثلا من وجهة نظر عقلية لكن موضوع هذه العلوم و لا ريب مستمد من الواقع التجريبي.

ومن هنا يتأكد لدى كانط أن هناك مفاهيم قبلية كامنة في العقل تثيرها التجربة ليحللها العقل وبعد ذلك يصدر أحكامه النهائية[15] .

وبهذا تكون العقلانية الكانطية قد عبرت عن عدم رضاها بتعميم الرياضيات بشكل مطلق واعتبارها مثلا أعلى وجب أن تلتزم به العلوم الأخرى ، كما عبرت العقلانية النقدية عن رفضها للتجربة كمصدر وحيد لبلوغ الحقيقة ، ومن هنا ميّز كانط بين الأحكام التحليلية و الأحكام التركيبية ، فالأحكام التركيبية تحمل الجديد و موضوعها يضيف إلى محمولها شيئا جديدا والمحمول ليس صفة ملزمة للموضوع و ليس محتوى فيه ، فنحن ننطلق في الحكم التركيبي من التصور كمعطى عقلي ثم نؤسس على هذا المعطى معرفة جديدة تختلف تماما عن هذا التصور . و بيّن كانط أن كل العلوم تعتمد على هذا النوع من الأحكام بما في ذلك الرياضيات و الفيزياء يقول كانط **<< كل الأحكام الرياضية تركيبية ، وهذه أطروحة تبدو إلى حد الآن مجهولة في أبحاث الذين درسوا العقل الإنساني >>**[16] .

أما الأحكام التحليلية في نظر كانط فهي أحكام فطرية لا شأن للتجربة بها ، ذلك أنها كامنة في العقل، و العقل في حد ذاته قوة فطرية فالإنسان بإمكانه أن ينمي قدرات العقل لكنه من المستحيل أن يكتسبه ولا يمكن للعقل أن يدرك وجوده إلا من خلال الوظائف التي يؤديها

و المتمثلة في النظر و التفكير و التأمل. والأحكام التحليلية تساهم في بناء الأحكام التركيبية. وأهم ما يميّز الفكر الكانطي أنه وظف عقلانيته في تأسيس الواجب الأخلاقي ، فبين كانط أن الأخلاق سلوك واقعي عملي ، لكنها رغم ذلك مبادئ أولية قائمة في العقل ، لذلك كان العقل هو المؤسس الفعلي للأخلاق ، لكن التجربة هي التي تترجمه فيتحول بذلك العقل إلى ضمير يوجه صاحبه على أرض الواقع ، و حتى يكون الواجب الأخلاقي ثابت يجب أن ينزه الواجب عن كل غاية ، لذلك كانت نية الفعل أساسا للواجب الأخلاقي يقول كانط **<< يجب أن يوافق الناس قاطبة على أنه كي يكون لدينا قيمة أخلاقية ، أعني لكي نرسي دعائم الإلزام ينبغي أن يتضمن القانون في ذاته ضرورة مطلقة ويجب ألا تقتصر مشروعيته الأمر التالي: << لا يجب أن نكذب >> على بعض الناس بحيث لا تعبأ سائر الكائنات العاقلة به >>** [17] .

انطلاقا من هذا يتبيّن أن كانط يريد للواجب أن يكون غاية سامية تتبناها كل العقول والواجب الأخلاقي إلزام نفرضه على أنفسنا ، و هو في النهاية يعبر عن دلالة أساسية مفادها أننا نؤدي الواجب لأننا نريد من أعماق أنفسنا ، ويجب أن تكون للأخلاق قاعدة عامة و ثابتة تؤمن بها النفوس و تلتزم بها التزام العلوم بالقانون العلمي وهذا الأمر كان بمثابة إرهاص لقيام القانون الأخلاقي و تمهيدا لتأسيس دولة كونية تنصهر فيها كل الأخلاقيات داخل قانون واحد . وبما أن العقلانية وظفت في قضايا ميتافيزيقية كوجود الله أو القانون الأخلاقي فلا شك أن فعاليتها في القضايا العلمية سيكون أجدى و أنجع.

في الختام نقول أن العقل اخذ مكانة كبيرة في الفلسفة الغربية ولم يصبح وسيلة تأمل بل أصبح المؤسس لكل فعل إنساني سواء كان هذا الفعل فلسفي أو سياسي أو أخلاقي أو جمالي ولن نكون مبالغين إن قلنا أن الذوق لدى الفرد الأوربي أصبح خاضعا بموجب تمجيد العقل للعقل نفسه.

الهوامش :

[1]. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، د ط، ج2 ، مادة العقل ، الشركة العالمية للكتاب بيروت ، 1994 ص 90

[2]. عبد الحميد خطاب : استهجان العقلانية في الفكر الإسلامي ، مجلة دراسات إنسانية صادرة عن كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، السنة الثانية العدد الثاني (2002) ، ص 12، 13

[3]. هانز ريشنباخ : نشأة الفلسفة العلمية ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، د ت ص101

[4]. محمود يعقوبي : خلاصة الميتافيزيقا ، ج1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2002 ص 123،124

[5]. ديكارت : تأملات فلسفية ، د ط ، ترجمة عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1969 ص137

[6] نفسه : الصفحة نفسها

*. آلان(Alain) فيلسوف فرنسي عقلاني ، عاش في الفترة الممتدة بين (1868. 1951) من مؤلفاته : مقتطفات الأفكار و العصور

[7] -Alain : Eléments de philosophie , collection idées , édition Gallimard . France. 1941.p 22

[8] - ibid. p52

[9].كمال يوسف الحاج : ديكارت أبو الفلسفة الحديثة ، د ت ، ص130

[10] . ديكارت : مقالة الطريقة ، ترجمة جميل صيبا ، تقديم عمر مهيبل ، موفم للنشر الجزائر ، 1991، ص 48

[11]. نفسه ، ص 59

[12]. ول ديورنت : قصة الفلسفة ، ط1 ، ترجمة فتح الله محمد ، مؤسسة المعارف ، د ت ص317

[13]. سبنوزا : رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة حسن حنفي ، المطبعة الثقافية ، مصر 1971 ، ص382

[14]. بليمان عبد القادر : الأسس العقلية للسياسة ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2007، ص64

[15] . الشريف زيتوني : مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية ، د ط ، تصدير محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006، ص 149

[16]Kant : Critique de la raison pure , trad ,J.Barni , PUF, Paris 1968 ,p44

Les jugement mathématiques sont tout synthétiques. Cette proposition avoir complètement échappé jusqu a présent aux remarques des semble analystes de la raison humaine >>

[17].كانط : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، د ط ، ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، موفم للنشر الجزائر . 1991 ص 213